وكان منه ومن قدر عليه رزقه لان القليل محدود والكثير كالمطلق والمبسوط الذى لا نظر الى حده لسعته ومثله فظن ان لن نقدر
عليه اى نضيق فعلى ما ذكرنا كل حادث على اى وجه مقدر وتواتر شرعا تقدير الله لجميع الاشياء ولو لم يجئ ذلك فى الشرع لكان
فى ادراك العقل كفاية كما ذكرنا لكنه جرى فضل الله سبحانه بارداف الحجة الشرعية العقلية واذا حققت هذا فاعلم انه لم يختلف
فى القدر بالمعنى المذكور ولا نعلم فيه خلافا الا ما يحكى عن بعض القدماء انهم قالوا الامر انف ومن انكر ذلك لزمه انكار
العلم ولذا قال الشافعى اذا اثبتوا العلم فقد خصموا انفسهم قالوا وقد انقرض هؤلاء قبل عصرنا شافعى هذا الصراط المستقيم
لكنه وسوس لهم الشيطان بما خبطهم فقالوا اذا كان الله قد قدر الحقائق وقررها على ما علم انها ستكون عليه فلا يمكن
فيها تقديم ولا تاخير وكذلك قالوا فى العلم ايضا الا انهم لمحجوبون لك فى القدر خاصة عاتهم دخاتهم بخلاف العلم فانا
يورده الابله او من يريد الالباس هنا عجب ما دفع منه والا فلا فرق بين العلم والقدر اذ كلاهما تابع للحقائق
الثابتة للاختيار وقد حررنا ما ذكرنا افرادا من الناس فى مواضع الانصاف ولكنهم كثيرا ما سلكوا سبيل القاصرين واوهموا
ورود هذا السؤال ثم ان الجبرية لما كابروا الفطرة التى فطر الله الناس عليها ورموا العقل والشرع وافتروا الجبر
وجدوا لهذا السؤال ترويجا لباطلهم فقالوا لذلك قلنا بنفى اختيار العبد وقد دافعوا ان افعال الله مقدرة ٥ لهذا
ايضا لزمهم نفى الاختيار عنه تعالى ايضا وقد وجدها الزنديق ابن عربى فرصة فنفى الاختيار برمته وهو
مذهب الفلاسفة وهم اصل الضلال من ضل من المتكلمين والجبرية الصق الناس بهم واشدهم استنباطا رأيتهم ٥ استنباطا اشبههم
لزمهم ما ذكر فابن عربى لا يشترط لانه يهتم بان ينصب كل فاحشة مما قيل ويخترع ما لم يقل وقد بينا شيئا من جهالاته
فى العلم الشامخ واما الاشعرية فقالوا نحن نفضل على الفلاسفة بانا نثبت الاختيار للعبد بان نقسم فعله الى خلق
وهو لله وكسب وهو للعبد وهو المسمى بالاختيار قيل لهم وهذا الكسب من اوجده قالوا الله سبحانه فعادوا
الى سلفهم الفلاسفة بنفى الاختيار ونفوا الحكمة لذلك كما حققناه فى الكتاب المذكور وكما رأت المعتزلة لهج الجبرية
بالقدر وايهامهم انه بمعنى الحتم والالزام قالوا ظهر الفساد فى البر والبحر بهذه الشبه وغلب الاوباش وضل بذلك
القاصرون فلا يبقى الا ان نمنع اطلاق القدر فلا نتكلم به الا مقيدا بما يزيل هذا الوهم الفاسد وهذا مبين ٥ يبقى
فى الكشاف فى عدة مواضع وفى كتب المعتزلة مختصراتها ومطولاتها يقولون لا يجوز اطلاق القول بالقدر
ولم ينفوا القدر مطلقا كما تفترى به عليهم الجبرية وهذا عندى خطأ من المعتزلة فانهم اوهموا ان الحتم احد معانى
القدر وهو افحش الخطا واكذب القول واعظم الافتراء وكفى لمن انقاد لذلك انه يلزمه فى حق الله تعالى لان
افعاله تعالى مقدرة بالاتفاق وبدلالة العقل والشرع ثم قد اصطلح فرق المعتزلة والجبرية على تسمية كل منهما
لصاحبه بالقدرى من اثبات القدرة ونفيها ثم صرفوا العزم فى الحديث الى ذلك نفسروه باصطلاحهم المحدود ٥ الذم
ووضعهم المفترى وهو شىء من جنس اللعب واما الاحتراز المذكور فعلينا ان نفهم كتاب الله وسنة رسوله
ونفهمهما بحسب اللسان العربى ولا علينا ان نشتغل بتحريف المحرفين وجهالات المبطلين ولله نشوان حيث
يقول اوكلما عوت الكلاب اجبتها تالله لاصبحت كلبا عاويا المثال الرابع عشر قال الله تعالى [illegible]
وكلوا مما ذكر اسم الله عليه ثم قال ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق ولا شك فى وضوح هذا فهو
الصراط المستقيم وشرع الناس عنهم بنيات الطرق فابعدهم عن الصراط من قال ليس الذكر بشرط فكيف اوجه
النص واحتجوا ببيت العنكبوت كما بينا ذلك فى الاتحاف وقال اخرون يشترط مع الذكر لا مع النسيان وهو
قريب من الاول ضعفا ودليلا ولم يبق على الصراط الا شذوذ والمذاهب المشهورة كما ذكرنا وهذه المسئلة من

الفروع

الفروع لا من القواعد الكلية لكنها من خطر المخالفة مع المكابر الذى يرى مبصرا ذيسمع واعمى فهو من اوضح الامثلة فى تنكب
الصراط الذى وصى الله سبحانه بلزومه بقوله وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون المثال الخامس عشر المفهوم واجب الوجود وواجب العدم او جائزهما وانحصر الادلة
فى القديم تعالى بادلة المعرفة واما واجب العدم ويسمى بالمستحيل فيجب دليله فى كل شخص فيمتنع النقيضين والضدين
وتخصيص بلا مخصص بالعلم الابتدائى ومنه اله غير البارى تعالى فانه انتفى وجوده بادلة التوحيد فانتفى وجوبه ومحال
وجوده بعد لانه يلزم اجتماع الحدوث والقدم وهو باطل بالضرورة والقسم الثالث يسمى بالممكن فانه المعدومات الممكنة
لا تتناهى والموجودات بهذه الكثرة المشاهدة فطلع لابليس قرن طائفة من مشاهيرهم ابن عربى وابن السبعين
والتلمسانى وغيرهم فقالوا لا وجود الا الواجب وهو واحد بهذه الحقائق المبينة متجددة وهو ما نعبده بقولنا الله واما
موهوم الممكن فلا ينبغى له ان يشم رائحة الوجود ومثل هذه المكفرات لا ينبغى ان تذكر لكن لما انقاد لهؤلاء الزنادقة
الابليسية جمهور ممن يدعى الاسلام سيما المتفقهة سيما الشافعية فما تكاد اليوم احدا منهم ممن رأيت او سمعت ٥ ابرئه
عنه ومن يوم الى يوم يزداد الشر حتى ان من اوباشهم وان كان عليه ثياب المسك والعلم ممن يدعى ان هذا العلم ضرورى
من الدين ومعقول بالبداهة سمعت نحو هذا من بعضهم فاردت التفهم لمن يسمع والامن جار عليه فلذلك او قال تلبيسا ٥ التنبيه
لا يخاطب لا هنا على غرفة من اسلامه او عقله لانه يحتمل فهم من قسم من ينكر الحقائق وليس لهم من الاسلام نصيب ولا
من المعقول بحسب الحقيقة او بحسب استعمالهم العقل واعلم انهم لم يحتجوا بشبهة اصلا بل هم عند وضوح الامر المتعنتون ٥ يتشبثوا
انقسموا فيه فرقتين من يدعى الوضوح اما تلبيسا منه واما تقليدا او جهلا الفريق الاول الثانى قالوا امنا بما قالوا كما هو ولا نعلم
معناه واجهى هذا بعض خير الجمارة السودان وهو من المدرسين فى المدينة وذلك انهم سلموا لهم مقدمة وهى ان
الولى مثل النبى فما فهمنا عنه ذلك والا صدقناه كما يقول المسلمون فى حق النبوة ويحتجون لذلك بعدم الادلة
فى الكتاب والسنة وحاج بعض خيرهم بعض الصبيان وكان الصبى خبيرا عنده فقال ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فقال الصبى الذين امنوا وكانوا يتقون لم يقل الذين يغنون وكانوا يرقصون وظن ان ذلك الصبى فى
ابان التكليف ولم يتكلف وقال احنثهم ابن عربى فى صدر الفتوحات المكية الرب حق والعبد حق ياليت شعرى
من المكلف ان قلت عبد فذاك ميت او قلت رب انى يكلف ثم قال فى غضون كلامه لو جاز ذا وجود الممكن
لخرج عن كونه ممكنا وهذا تلبيس مكشوف فانه الحق الممكن بقسم المستحيل فهو كاذب بما قال ملبسا ان كان
او جاهلا وقال البرزنجى وقد ذكرناه فى مواضع اخر وذكر حديث من عادى لى وليا فقد [illegible] انا هؤلاء اولياء الشيطان
ولا تثبت لهم مدائح اولياء الله حتى تثبت ما ندعى لهم ولا يثبت ذلك حتى تتناولهم المدائح فهو دور فالصراط
المستقيم فى هذا ضرورى ولا نسبة بينه وبين المطرقة الابليسية الا النسبة بين الشىء ونقيضه ولكنه لما تقور ٥ المتصوفة
بها بعض دعى الاسلام وادعوا انها هى الصراط المستقيم احتاج من يؤمن بالله واليوم الاخر ان يقتصر فى رد هذه
المكيدة ولو لمجرد الاعذار وقد كان صال عليهم العلماء عند حدوثهم كابن تيمية وابن عبد السلام واهل عصرهم
لكن جاء الشر بعد مظنة الخير وصاروا يصنفون فى نفع الشبهة صنف البرزنجى المذكور فى عصرنا وشيخ ابراهيم صنف
الكردى فى ايمان فرعون وتصحيح تلك الفرائق [illegible] ونحو ذلك من كفريات ابن عربى فقطع الله دابرهم واخرب ٥ كفريات
عامرهم وقصم قائمهم وانفس عائرهم اللهم امين المثال السادس عشر تعدية الحكم من محل النص
الى محل اخر بدليل صراط مستقيم جاء منه هود فى السنة مثل ان يت لو كان على ابيك دين فى جواب من قال ان ابى عجز

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)